# ألم تر أن الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه
# ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله..*

بقلم: د. زغلول النجـار

هذا النص القرآني المعجز جاء في مطلع الثلث الأخير من سورة النور، وهي سورة مدنية، وعدد آياتها أربع وستون، وقد سميت بهذا الاسم لورود الإشارة في الآية الخامسة والثلاثين منها إلى حقيقة كونية عليا مؤداها أن الله( تعالى) هو نور السماوات والأرض..
ويدور المحور الرئيسي للسورة حول عدد من التشريعات الإلهية التي تحكم سلوك المسلم وأخلاقه ومعاملاته، والآداب الاجتماعية التي يجب أن يتمسك بها في حياته الخاصة والعامة، وضوابط العلاقات في داخل الأسرة المسلمة، والبيت المسلم، صيانة للحرمات، وحفاظا على المجتمعات المسلمة من كل أسباب التفكك والانهيار....!!

و من الآيات الكونية التي استشهدت بها سورة النور على صدق ما جاء بها من حقائق وأحكام آيات عديدة منها ما يلي:

(٧) التأكيد على أن الله( تعالى) هو الذي يسوق السحاب بقدرته وإرادته إلى حيث يشاء( أي يزجيه)، وتتم هذه العملية ببطء يسمح لقطع السحاب المختلفة من الاقتراب والالتحام مع بعضها البعض( ثم يؤلف بينه)، والتراكم وتكاثف بعضها فوق بعض( ثم يجعله ركاما) حتى يزداد سمكها وترتفع إلى أعلى فيزداد تكثف بخار الماء فيها، ونمو قطيرات الماء الناتجة من هذا التكثف بالتدريج حتى تنزل مطرا من خلال تراكمات السحاب بإذن الله( تعالى) والى حيث يشاء (فترى الودق يخرج من خلاله)، كما قد تتجمد بعض قطيرات الماء نظرا للارتفاع الهائل الذي تصل إليه فينزلها الله( تعالى) بردا من هذه السحب المتراكمة كالجبال وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء، وأن نور برق البرد في هذه السحب الركامية يكاد يذهب بأبصار الناظرين إليه من شدته.
و سأتحدث في هذا المقال عن الآية التي تشير إلى تكون المزن الركامية، وإلى إنزال كل من المطر والبرد منها بإرادة الله( تعالى)، وإلى ما قد يصاحب ذلك من برق ورعد، وقبل التعرض لذلك لابد من استعراض لأقوال عدد من المفسرين في شرح هذه الآية الكريمة.

## من أقوال المفسرين فى تفسير قوله تعالى:

ألم تر أن الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار*( النور:٤٣)



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ذكر ابن كثير( يرحمه الله) ما نصه: يذكر تعالى أنه يسوق السحاب بقدرته أول ما ينشئها وهي ضعيفة وهو الإزجاء،( ثم يؤلف بينه) أي يجمعه بعد تفرقه،( ثم يجعله ركاما) أي متراكما أي يركب بعضه بعضا،( فترى الودق) أي المطر،( يخرج من خلاله) أي من خلله، وقوله:( وينزل من السماء من جبال فيها من برد) قال بعض النحاة:( من) الأولى لابتداء الغاية، والثانية للتبعيض، والثالثة لبيان الجنس، ومعناه: أن في السماء جبال برد ينزل الله منها البرد، وأما من جعل الجبال ههنا كناية عن السحاب فإن( من) الثانية عنده لابتداء الغاية لكنها بدل من الأولى والله أعلم، وقوله تعالى:(فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء) يحتمل أن يكون المراد بقوله:(فيصيب به): أي بما ينزل من السماء من نوعي المطر والبرد، فيكون قوله:( فيصيب به من يشاء) رحمة لهم( ويصرفه عن من يشاء) أي يؤخر عنهم الغيث، ويحتمل أن يكون المراد بقوله:

(فيصيب به) أي بالبرد نقمة على من يشاء لما فيه من إتلاف زروعهم وأشجارهم،(ويصرفه عن من يشاء) رحمة بهم، وقوله:(يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار) أي يكاد ضوء برقه من شدته يخطف الأبصار إذا اتبعته وتراءته.... وجاء في تفسير الجلالين( رحم الله كاتبيه برحمته الواسعة) ما نصه:(ألم تر أن الله يزجي سحابا) يسوقه برفق ( ثم يؤلف بينه) بضم بعضه إلى بعض فيجعل القطع المتفرقة قطعة واحدة( ثم يجعله ركاما) بعضه فوق بعض ( فترى الودق) المطر(يخرج من خلاله) مخارجه،( وينزل من السماء)( من) زائدة( جبال فيها) في السماء بدل بإعادة الجار( من برد) أي بعضه( فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء)( يكاد) يقرب( سنا برقه) لمعانه ( يذهب بالأبصار) الناظرة له:أي يخطفها.

وجاء في الظلال( رحم الله كاتبها برحمته الواسعة) ما نصه:
ومشهد آخر من مشاهد هذا الكون التي يمر عليها الناس غافلين، وفيها متعة للنظر، وعبرة للقلب، ومجال للتأمل في صنع الله وآياته، وفي دلائل النور والهدى والإيمان.....، والمشهد يعرض على مهل وفي إطالة، وتترك أجزاؤه للتأمل قبل أن تلتقي وتتجمع. كل أولئك لتؤدي الغرض من عرضها في لمس القلب وإيقاظه، وبعثه إلى التأمل والعبرة، وتدبر ما وراءها من صنع الله. إذ يد الله تزجي السحاب وتدفعه من مكان إلى مكان، ثم تؤلف بينه وتجمعه، فإذا هو ركام بعضه فوق بعض، فإذا ثقل خرج منه الماء، والوبل الهاطل، وهو في هيئة الجبال الضخمة الكثيفة، فيها قطع البرد الثلجية الصغيرة.. ومشهد السحب كالجبال ليبدو كما يبدو لراكب الطائرة وهي تعلو فوق السحب أو تسير بينها، فإذا المشهد مشهد الجبال حقا، بضخامتها، ومساقطها، وارتفاعاتها وانخفاضاتها، وإنه لتعبير مصور للحقيقة التي لم يرها الناس، إلا بعد ما ركبوا الطائرات.

وهذه الجبال مسخرة بأمر الله، وفق ناموسه الذي يحكم الكون، ووفق هذا الناموس يصيب الله بالمطر من يشاء، ويصرفه عمن يشاء.. وتكملة المشهد الضخم:( يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار) ذلك ليتم التناسق مع جو النور الكبير في الكون العريض، على طريق التناسق في التصوير.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وجاء في صفوة البيان لمعاني القرآن( رحم الله كاتبها رحمة واسعة) ما نصه:( ألم تر أن الله): دليل من الآثار العلوية على كمال قدرته تعالى وانفراده بالخلق والتدبير.( يزجي سحابا) يسوقه سوقا رفيقا إلى حيث يريد. يقال: زجي الشيء يزجيه تزجية، دفعه برفق، كزجاه وأزجاه.( ثم يجعله ركاما) متراكما بعضه فوق بعض. يقال: ركم الشيء يركمه ركما، إذا جمعه وألقى بعضه على بعض. وتراكم وارتكم الشيء: اجتمع، والركام: الرمل المتراكم.( الودق) أي المطر. وهو في الأصل مصدر ودق السحاب يدق ودقا، إذا نزل منه المطر.( خلاله) أي فتوقه ومخارجه. جمع خلل، كجبال وجبل..( سنا برقه) أي شدة ضوء برق السحاب ولمعانه. يقال: سنا يسنو سنا، أي أضاء.

وجاء في المنتخب في تفسير القرآن الكريم( جزى الله كاتبيه خير الجزاء) ما نصه: ألم تر أيها النبي أن الله يسوق بالريح سحابا، ثم يضم بعضه إلى بعض ويجعله متراكما، فترى المطر يخرج من خلال السحاب، والله ينزل من مجموعات السحب المتكاثفة التي تشبه الجبال في عظمتها بردا، كالحصى ينزل على قوم فينفعهم أو يضرهم تبعا لقوانينه وإرادته ولا ينزل على آخرين كما يريد الله فهو سبحانه الفاعل المختار.
ويكاد ضوء البرق الحادث من اصطكاك السحب يذهب بالأبصار لشدته، وهذه الظواهر دلائل قدرة الله الموجبة للإيمان.
وجاء في الهامش الملاحظتان التاليتان:
١ ـ لا يعرف التشابه بين السحب والجبال إلا من يركب طائرة تعلو به فوق السحاب فيراها من فوق كأنها الجبال والآكام، وإذا لم تكن تلك الطائرات في عصر النبي( صلى الله عليه وسلم) فإنه يكون ذلك دليلا على أن هذا الكلام من عند الله الذي يعلم ما علا، وما انخفض.

٢ ـ تسبق هذه الآية الكريمة ركب العلم. فإنها تتناول مراحل تكون السحب الركامية وخصائصها. وما عرف علميا في العهد الأخير من أن السحب الممطرة تبدأ على هيئة وحدات يتآلف عدد منها في مجموعات هي السحب الركامية: أي السحب التي تنمو في الاتجاه الرأسي، وترتفع قممها إلى علو ١٥ أو ٢٠ كيلو مترا فتبدو كالجبال الشامخة.
كما أن هذه السحب هي " وحدها " التي تجود بالبرد وتشحن بالكهرباء، وقد يتلاحق حدوث البرق في سلسلة تكاد تكون متصلة( ٤٠ تفريغا في الدقيقة الواحدة) فيذهب ببصر الراصد من شدة الضياء. وهذا هو عين ما يحدث للملاحين والطيارين الذين يخترقون عواصف الرعد في المناطق الحارة. وينجم عن فقد البصر هذا أضرار بليغة تشكل خطرا حقيقيا على أعمال الطيران وسط العواصف الرعدية.

## السحب الركامية في منظور العلوم المكتسبة

### أولا: تكون السحب:

تتكون السحب نتيجة لتكثف بخار الماء في الهواء الرطب على هيئة قطيرات دقيقة من الماء، ويتم مثل هذا التكثف بتبريد الهواء الدافئ الرطب إما بالتقائه مع جبهة باردة، أو بارتفاعه إلى أعلى يطفوه فوق الجبهة الباردة أو بارتطامه بالسلاسل الجبلية، وفي كل الأحوال يكون تصريف الرياح وإرسالها بمشيئة الله( تعالى) هو الوسيلة الفاعلة في حركة الهواء الرطب أفقيا ورأسيا.
وتساعد حركة الرياح حرارة الشمس التي تصل الأرض بكميات متفاوتة نظرا لميل محور دوران الأرض حول نفسها أمام الشمس على دائرة البروج بزاوية قدرها ست وستون درجة ونصف. والأرض تجري كذلك في مدارها حول الشمس وهي مائلة بهذا القدر، وعلى ذلك فإن أشعة الشمس تتعامد على خط الاستواء، وتميل ميلا كبيرا فوق القطبين، وميلا متوسطا بينهما، مما يؤدي إلى تباين كبير في توزيع درجات الحرارة على سطح الأرض، وعند هذا التباين تنتج حركة صاعدة للهواء الساخن، وحركة هابطة للهواء البارد، كذلك فإن دوران الأرض حول محورها من الغرب إلى الشرق يعين على دفع الهواء المحيط بالمنطقة الاستوائية في اتجاه الغرب، وإلى تكون عدد من الخلايا بين خط الاستواء وكل من قطبي الأرض على هيئة دورة عامة للرياح شديدة الانتظام حول الأرض، منها الدوائر الحارة، والمعتدلة والباردة والجبهات الهوائية الفاصلة بينها. وبالإضافة إلى ذلك فإن الظروف الجغرافية المحلية تزيد من تعقيد الصورة العامة لحركات الرياح التي تكون دافئة ورطبة فوق المحيطات المدارية، وحارة جافة فوق الصحارى، وباردة جافة فوق المناطق المكسوة بالجليد.

وتتدخل تضاريس سطح الأرض مثل السلاسل الجبلية، والتلال، والهضاب، والسهول والمنخفضات و الكتل المائية



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المختلفة في زيادة تعقيد الصورة، ففي الصيف تسخن اليابسة أكثر من الكتل المائية، وفي الشتاء تحتفظ الكتل المائية بالحرارة لمدة أطول فتكون أدفأ من اليابسة، فينشأ عن تلك الفروق في درجة الحرارة حركة للرياح تعرف باسم نسيم البر والبحر، كما تنشأ دورة للرياح بين الجبال والأودية والمنخفضات المحيطة بها.
وهذه الحركات الأفقية للكتل الهوائية من مناطق الضغط المرتفع إلى مناطق الضغط المنخفض تصاحبها حركات رأسية إلى أعلى، فإذا سخنت كتلة من الهواء إلى درجة تمايزها عن الكتل الهوائية المجاورة لها فإنها ترتفع إلى أعلى حيث يتناقص ضغطها، وتنخفض درجة حرارتها، ويبدأ ما فيها من رطوبة في التكثف إذا وصلت درجة الحرارة فيها إلى نقطة التشبع( نقطة تكون الندى)، فتتحول الكتلة الهوائية الرطبة إلى سحابة من أنواع السحب المتعددة.

وبتصريف الرياح أفقيا ورأسيا ينقسم الغلاف الغازي المحيط بالأرض إلى أعداد من الكتل الهوائية المتجاورة والمتمايزة في صفاتها الطبيعية وتركيبها الكيميائي، وكل كتلة من هذه الكتل الهوائية تمثل بكمية هائلة من الهواء المتجانس فيما بينه خاصة في درجتي الحرارة والرطوبة النسبية، وتمتد كل كتلة منها لعدة كيلو مترات أفقيا ولمئات حتى آلاف الأمتار رأسيا، ويفصل بينها حدود واضحة تعرف باسم الجبهات الهوائية.
والغلاف الغازي للأرض يقدر سمكه بعدة آلاف من الكيلو مترات، وتقدر كتلته بأكثر قليلا من ستة تريليونات من الأطنان(٦,١٢٠*١٥١٠ طن)، والغالبية العظمى من هذه الكتلة(٩٩%) يقع دون ارتفاع٥٠ كيلو مترا فوق مستوى سطح البحر، وعلى ذلك فإن حركة الرياح تكاد تتركز أساسا في هذا الجزء السفلي من الغلاف الغازي للأرض.

ويتناقص ضغط الهواء بالارتفاع في الغلاف الغازي للأرض من حوالي الكيلو جرام على السنتيمتر المربع (١,٠٣٣٦ كيلو جرام/ سم٢) عند مستوى سطح البحر إلى حوالي الجرام على السنتيمتر المربع(١,٠٣٣٦ جرام/ سم٢) عند ارتفاع٤٨ كيلو مترا فوق مستوى سطح البحر، وإلى قرابة الصفر عند ارتفاع ستين كيلو مترا فوق مستوى سطح البحر.
والغلاف المائي للأرض تقدر كميته بحوالي١,٣٦ مليار كيلو متر مكعب، ويغمر ماء الأرض أكثر قليلا من ٧١% من مساحة سطحها، وأغلب هذا الماء(٩٧,٢%) مخزون في البحار والمحيطات، وأغلب الباقي( حوالي٢,١٥% من مجموع ماء الأرض) موجود على هيئة جليد فوق قطبي الأرض، وفي قمم الجبال العالية، والباقي(٠,٦٥%) موجود في البحيرات العذبة، وفي خزانات الماء تحت سطح الأرض، وفي المجاري المائية المختلفة من الأنهار والجداول وغيرها.

وتقوم حرارة الشمس بتبخير ٣٨٠,٠٠٠ كيلو متر مكعب من ماء الأرض سنويا، أغلبها(٣٢٠,٠٠٠ كيلو متر مكعب) من أسطح البحار والمحيطات، والباقي(٦٠,٠٠٠ كيلو متر مكعب) يصعد من اليابسة بالبخر ومن تنفس الإنسان والحيوان ونتج النبات، وهذا البخار تدفعه حركة الرياح جانبيا ورأسيا على هيئة هواء رطب إلى مناطق أبرد أو أقل ضغطا فتبدأ فيه عمليات التكثف على هيئة قطيرات متناهية الدقة من الماء فتتكون السحب، ثم تدفع تيارات الرياح بهباءات الغبار وغيرها من نوى التكثف إلى داخل السحب فتعين على المزيد من تكثف بخار الماء ونمو قطيراته إلى الحجم الذي يسمح بنزولها مطرا أو بردا أو ثلجا، وتحرك الرياح تلك السحب المثقلة بالماء ( المزن) إلى حيث يشاء الله( تعالى) لها أن تنزل فينزلها( سبحانه) بقدر معلوم.
وحينما يصل ماء المطر إلى المنطقة المقسوم لها أن ينزل عليها هذا القدر من الماء بتقدير من الله( تعالى) فإنه يجري على سطح اليابسة يشرب منه كل حي بالقدر المقسوم، كما يقوم بدور مهم في تفتيت صخور الأرض وتكوين التربة، وشق الفجاج والسبل، ويخزن جزء معلوم منه في صخور الأرض المنفذة وينتهي المطاف بالباقي إلى البحار والمحيطات ليعاود الكرة من جديد.

والماء المختزن تحت سطح الأرض قد يشارك في تغذية بعض الأنهار والبحيرات والمستنقعات، وقد تتفجر عنه الصخور فيخرج على هيئة عدد من الينابيع الفوارة أو العيون، كما قد يحفر عليه عدد من الآبار.
وتسقط الأمطار على البحار والمحيطات بمعدل ٢٨٤,٠٠٠ كيلو مترا مكعبا في السنة، وعلى اليابسة بمعدل ٩٦,٠٠٠ كيلو مترا مكعبا، وذلك في دورة معجزة تعرف باسم دورة الماء حول الأرض وفي ذلك يقول المصطفى ( صلى الله عليه وسلم): ما من عام بأمطر من عام ولكن الله يصرفه.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

**ثانيا: تكون السحب الركامية:**

**بتصريف الرياح ـ حسب علم الله ومشيئته ينقل بخار الماء من مناطق البخر على هيئة الكتل الهوائية الدافئة الرطبة إلى مناطق التكثيف الباردة مكونا السحب التي تلقح بنوى التكثف بفعل الرياح التي يصرفها الله( تعالى) أيضا بعلمه وحكمته وإرادته فتتحول هذه السحب إلى سحب قادرة على إنزال الماء تعرف باسم السحب الممطرة ( أو المزن) يسوقها الله( تعالى) إلى حيث يشاء.**

**وعلى ذلك فإن من العوامل الفاعلة في تكثف بخار الماء في داخل الكتل الهوائية الرطبة وتكون السحب هو تبردها بدرجة كافية حتى تصل إلى نقطة الندى فيبدأ البخار المتجمع في تلك الكتل الهوائية الرطبة في التكثف على هيئة قطيرات مائية، وتتبرد الكتل الهوائية الرطبة إما بالتقائها مع كتل هوائية باردة، وإما برفعها إلى مستويات أعلى من مستوى سطح البحر بعدة مئات بل آلاف من الأمتار، مما يتسبب في فقدانها الكثير من حرارتها بوجودها في وسط أقل حرارة، وبتمددها لوجدوها في وسط أقل ضغطا فتتبرد إشعاعيا، ومع التبرد ترتفع درجة الرطوبة النسبية فيها، ويبدأ ما تحمله كتلة الهواء الرطب من بخار الماء في التكثف على هيئة قطيرات الماء فتتكون السحب، وتتحدد قاعدة السحابة الواحدة بناء على كل من درجة الحرارة والرطوبة في كتلة الهواء الصاعدة وشدة الرياح التي تدفعها، بينما تتحدد قمة السحابة وحجمها على هذه العوامل ذاتها بالإضافة إلى قوة حركة الدفع إلى أعلى وطبيعته.**

**ومن العناصر الفاعلة والمؤدية إلى مزيد من تكثف بخار الماء في داخل السحب المثقلة به هي نوى التكثف التي يسوقها الله( تعالى) مع الرياح المصرفة، وهي عبارة عن هباءات دقيقة من الغبار والهباب، والمركبات الكيميائية التي لها جاذبية خاصة لبخار الماء( مثل كبريتات النوشادر) وبعض الأملاح الناتجة عن تبخر ماء البحار والمحطيات، وغير ذلك مما يمكن أن يعلق بالهواء.**

**فعندما يرسل الله( تعالى) الرياح فتدفع بكتلة من الهواء الرطب الدافئ فوق كتلة من الهواء البارد فإنها تتبرد، ويبدأ ما بها من بخار الماء في التكثف على هيئة قطيرات مائية فتتكون سحب منخفضة نسبيا لها هيئة طباقية ولذا تعرف بالسحب الطباقية (Layered Clouds Stratiformor)**

**وهي تتكون من طبقات أفقية تقريبا تمتد لمئات من الكيلو مترات المربعة، بسمك عدة مئات من الأمتار، وتدفعها رياح عمودية على اتجاه جبهتها تزودها ببخار الماء، ولذلك فهي عادة ما تكون من أغزر أنواع السحب إمطارا وأوسعها انتشارا بإذن الله( تعالى).**

**وعلى العكس من ذلك فإنه عندما يرسل الله( تعالى) الرياح فتدفع بكتلة من الهواء البارد في اتجاه كتلة من الهواء الدافئ الرطب، فإن كتلة الهواء البارد تقطع كتلة الهواء الدافئ بمقدمتها( الجبهة الهوائية الباردة) وبتكرار عملية سوق السحب في اتجاه بعضها بعضا( الإزجاء)، والتأليف بينها فإنها تداوم إلى نصفين ترفع أحدهما إلى أعلى، وتحتوي النصف الآخر في الارتفاع إلى أعلى على هيئة متراكمة مكدسة متراكبة فوق بعضها بعضا، ومع مداومة الارتفاع يبدأ بخار الماء في كتلة الهواء المرتفعة في التكثف على هيئة قطيرات مائية دقيقة مكونة تجمعات من السحب العالية المتراكبة تعرف باسم السحب الركامية(Cumuliformor Heap Clouds ) وهي عبارة عن أكوام من السحب المكدسة فوق بعضها بعضا بما يشبه سلاسل الجبال المفصولة بعدد من الأخاديد والأودية العميقة التي قد يصل ارتفاعها إلى أكثر من١٥ كيلو مترا، مما يعكس الارتفاع المتكرر والمتعدد للهواء المشبع ببخار الماء على مدى طويل من الزمن، ومع الارتفاع إلى مستويات تتعدى مستوى الركود المناخي يحدث الانخفاض الشديد في درجة الحرارة مما يسمح بتكون بللورات من الثلج في قمة جبال السحب الركامية يليه إلى أسفل حبيبات البرد وقطرات من الماء الشديد البرودة، ثم قطرات الماء البارد، والسحب الركامية، هي النوع الوحيد من السحب المعروفة لنا والمصاحبة بظواهر الرعد والبرق و بنزول كل من البرد والثلج.**

**وعلى ذلك فإن تكون السحب الركامية يتطلب أن تسوق الرياح بإذن الله( تعالى) قطعا من السحاب المتناثر بطريقة مستمرة ولفترة محددة حتى تتلاقى وتتحد وتتآلف في مناطق تعرف باسم مناطق التجمع (ConvergenceZones ) وهو ما سماه القرآن الكريم بتعبير الإزجاء، وهذا الإزجاء أو السوق البطيء لقطع السحاب يزيد من تركيز بخار الماء في مثل هذا التجمع من السحب، وذلك لأن سرعة تحرك هذه السحب تكون أبطأ من سرعة الرياح المثيرة لها، خاصة إذا كان حجم السحابة كبيرا، وذلك بسبب تأثير قوة الإعاقة (DragForce) وهذا ما يسبب التحام وتآلف تلك السحب.**

**كذلك فإن سرعة الرياح تتباطأ بصفة عامة كلما اتجهنا إلى مناطق التجمع حتى تتلاحم السحب مع بعضها البعض**



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بإرادة الله( تعالى)، ولعل هذا هو المقصود من قول الحق( تبارك وتعالى): ألم تر أن الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه.. وعندما تلتحم سحابتان أو أكثر(Cloud-merging) فإن تيار الهواء الصاعد داخل تجمعهما يزداد شدة، وعنفا، وسرعة مما يعين على جلب المزيد من بخار الماء إلى قمة هذا التجمع التراكمي للسحب، ويزيد من معدلات التكثف فيه، وبازدياد سرعة تيار الهواء الصاعد فإنه يدفع بالتجمع المتراكم إلى مزيد من الارتفاع إلى أعلى، وتكون سرعة التيارات الهوائية الصاعدة أعلى ما تكون في وسط هذا التجمع للسحب الركامية، مما يؤدي إلى المزيد من ركم مكوناتها والدفع بها إلى أعلى بهيئة النافورة المتدفقة أو البركان الثائر الذي تتراكم طفوحه على جانبيه.

وكلما زاد إزجاء السحب إلى بعضها البعض أي تجميعها، زاد ركمها أي تراكمها وتكدسها، وزاد سمك تجمعها وبالتالي زادت قدرة هذا السحاب المركوم على إنزال المطر والبرد بإذن الله وزادت ظواهر الرعد والبرق فيه، وسمي بالمزن الركامية( أو السحاب الركامي الممطر)، والأنواع الشاهقة الارتفاع من المزن الركامية تتكون من بلورات الثلج في قمتها، ومن خليط من حبات البرد وقطرات ماء شديد البرودة في وسطها، وقطرات ماء بارد فقط في قاعدتها.
وتتحرك السحب الركامية إلى حيث شاء الله تعالى لها أن تصل، وتظل عملية الركم مستمرة فيها مادامت تيارات الهواء الصاعدة قادرة على رفع مزيد من بخار الماء، وعندما تثقل حمولة هذا السحاب المركوم ينزله ربنا( تبارك وتعالى) حيث يشاء بقدر معلوم على هيئة مطر، أو برد، أو ثلج، أو على هيئة خليط منها جميعا وذلك حسب مكونات التجمعات المزنية المركومة وتوزيع درجات الحرارة والرطوبة فيها وأسفل منها، ويتكون البرد بين درجات تتراوح بين ما دون الصفر المئوي وأربعين درجة تحت الصفر، وقد تنمو حبات البرد إلى حجم البرتقالة، وهي مدمرة للزراعة، وينزل المطر من قاعدة المزن الركامية على هيئة زخات متفرقة في بادئ الأمر، ثم لا تلبث أن تشمل معظم قاعدتها حيث تسود التيارات الهابطة في نهاية عمر المزن الركامية.

إن معرفة السحب الركامية لم يدركها الانسان إلا بعد ريادة السماء بواسطة الطائرات، وهذا الفهم لطبيعة وتكون السحب الركامية لم تصل إليه العلوم المكتسبة إلا في أواخر القرن العشرين، ومن هنا يأتي وصف القرآن الكريم لها بهذه الدقة والإحاطة والشمول شهادة صدق على أن القرآن العظيم هو كلام الله الخالق، وأن الرسول الخاتم الذي تلقاه كان موصولا بالوحي، ومعلما من قبل خالق السماوات والأرض فسبحان الذي أنزل القرآن الكريم، أنزله بعلمه، وأنزل فيه قوله الحق:
ألم تر أن الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله، وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار.( النور:٤٣)

وصلى الله وسلم وبارك على النبي الخاتم والرسول الخاتم الذي تلقي هذا القرآن العظيم وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه ودعا بدعوته إلى يوم الدين.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com